الرماد بكثرة الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة الحطب وينبغي ان يجعل المكنى عنه هنا
كونه لا كونه مضيافا والا فقوله ثم من كثرة الضيفان الى المقصود اذا جعلنا
المقصود فيه كونه مضيافا فان ذلك يحصل بكثرة الضيفان فهو صريح لا مكنى به عنه
ومثل ايضا للبعيدة بقوله عن الابله عريض الوساده فانه ينتقل من عريض
الوساده الى عريض القفا ومنه الى المقصود من البله وجعله السكاكي من القريبة
على انه كناية عن عرض القفا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم ان كان
وسادك لعريضا وذلك حين نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود فعمد الى خيطين ابيض واسود فصار ينظر اليهما قال المصنف
وفيه نظر ووجه النظر انه لو كان كناية عن عرض القفا لكان هو المقصود فلا
يكون كناية عن البله والغرض خلافه والحق انه يصح ان يكون مثالا لهما
فان قصد الكناية عن البله فهو مثال للبعيدة او الكناية عن عرض القفا فهو كناية
قريبة من البعيدة قوله

وما يك فيّ من عيب فاني ... جبان الكلب مهزول الفصيل

فان الذهن ينتقل فيه من الاول من جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنوا
وخروج الكلب عن طبعه المخالف لذلك منه الى استمرار موجب نباحه وهو
اتصال مشاهدته وجوه الغادين ثم الى كونه مقصد الداني والقاصي ثم
الى كونه مشهورا بحسن القرى وفي الثاني ينتقل الذهن من هزال الفصيل الى فقد
الام ومنه لقوة الداعي لنحرها مع شدة لزها مع عناية العرب بالنوق منها الى
صرفها الى الطبائخ ومنها الى انه مضياف ومن ذلك قوله تع ولما سقط في ايديهم
الثالثة الكناية المطلوبة بها نسبة اي نسبة شيء لشيء والمقصود نسبة غيره وجعله
الجرجاني من قبيل المجاز الاسنادي واستشهد عليه بقول يزيد بن الحكم يمدح يزيد بن
المهلب وهو في سجن الحجاج اصبح في قيدك السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب
وجعل منه الاثبات في النفي يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ويستشكل عليه ان شاء
الله تع والمصنف اطلق هذا القسم والسكاكي قسمه الى قسمين كما فعل فيما
سبق الا انه سماها فيما سبق قريبا وبعيدا وهنا سماها لطيفا والطف المصنف

ع

على كناية واستشهد المصنف على كناية الاسناد بقول زياد الاعجم ان

ان السماحة والمروة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج فلما اراد ان يثبت هذه الصفات
فترك التصريح بذلك والتصريح به ان يقول هو مختص اي هي ثابتة له
دون غيره الى ان جعلها في قبة مضروبة عليه فاخبر باختصاصها بقبة مضروبة
عليه بالسماحة ليفهم منه اختصاصه بالسماحة لانه اذا اختص بالسماحة
لزم ان يختص قبة بها وهو قريب من المجاز الاسنادي وكذلك ان تقول
كل كناية هي وصف كناية عن نسبة لانك اذا قلت طويل النجاد فمعناه
طال نجاده فاثبت الطول لنجاده واثبت به اثباته لنفسه واعلم ان قول
المصنف اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات هو الصواب وهو عكس عبارة
السكاكي حيث سماه اختصاص الصفة بالموصوف وتبعه الطيبي والصواب
الاول بان المقصود ان السماحة ليست لغير ابن الحشرج لانه ليس لغيرها قال
الطيبي وبقي قسم عكس هذا لم يذكره السكاكي وهو اختصاص الموصوف بالصفة
اي لم يتجاوز الموصوف حقيقته عن هذا النوع الى وصف اخر كقوله

اضحت يمينك من جود مصورة ... لا بل يمينك منها صورة الجود

كذا قال وهو عكس العكس ولما العكس عليه في الاول فانعكس عليه في الثاني
والصواب ان يسمى كلا من القسمين باسم الاخر ومن نحو قول الشاعر المذكور قوله
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه اي لا يتجاوزهما قيل وفي المثال
نظر لانه لا يقال اكرم برده كما يقال طال نجاده ليفهم منه كرم نفسه كما فهم طول
قامته اذ لا تحقق للكرم للبرد ولا مناسبة بينه وبين كرم النفس كما ان الطول
النجاد تحققا وله مناسبة ولذا ربما الطول للقامة قيل وبقيت كناية استنبطها
الزمخشري وهي ان يعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتاخذ الخلاصة
منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة او المجاز فتعبر بها عن مقصودك كما في
قوله تع الرحمن على العرش استوى والظاهر ان هذه الكناية من نوع الايما
فلا ينبغي ان يكون من الاستعارة بالتمثيل كما تقدم في قوله تع والارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)